«النقد السياسي لأمراء الطوائف في الشعر الأندلسي»

حسام محمد إبراهيم أيوب❖

تاريخ تقديم البحث : ٢٠٠٣/١٠/١٣ تاريخ قبوله للنشر : ٢٠٠٤/٦/١٥

Abstract

The Political Criticism of the Princes of Communities in Al-Andalos's Poetry

The Research contains an Introduction and five items, which are :
1- Criticism of the Princes
2- Criticism of the Ministers and the Supreme Employees
3- Criticism of the People
4- Complains of time
5- Stylistic Features of the Critical Political Poetry

The introduction introduced the motives of the research, and the followed curriculum in studying. The first item contained a discussion of how that some poets had insulted the princes of communities, and the reasons of why they were indignant towards them. And then, it talked about the poets' warning to the princes of communities for their bad actions, and it was ended with a discussion about the schadentreude of the given away princes. The second item criticized the ministers and the supreme employees. I have distinguished between the criticism which is towards Muslim and non-Muslim employees. The third item criticized the people for not being prepared, and for doing sins. In the forth item, I have discussed the poets' complains of the time because of the absence of the hero, their feelings with ignominy, and the absence of the faithful friend. That had pushed them to blame the destiny. In the fifth item I tried to distinguish the stylistic features in the critical political poetry such as the similitude sounds, the sense opposition, wisdom style, ironical paradoxes, and the appearance of the imaginary poetry with a kind of shyness.

The results of the research is presented in distinguishing this critical political poetry towards the content, and that through acting its social rule which is presented in restoration with its all kinds, and its commitment with the troubles of the nation. Besides to be distinguished from the technical side, and the appearance of specified stylistic phenomena in it.

الملخص :

نهض البحث بمقدمة وخمسة مباحث هي :

١- نقد الأمراء
٢- نقد الوزراء وكبار الموظفين
٣- نقد الشعب
٤- الشكوى من الزمان
٥- ملامح أسلوبية في الشعر السياسي الناقد

❖ أستاذ مساعد/ قسم اللغة العربية/ كلية الآداب/جامعة جرش الأهلية / الأردن

أما المقدمة فأبرزت دوافع البحث، والمنهج المتبع في الدراسة، وأما المبحث الأول فقد طال الحديث احتقار بعض الشعراء لأمراء الطوائف، والأسباب التي جعلتهم ينقمون عليهم، ومن ثم تحدثت عن تحذير الشعراء لأمراء الطوائف من عاقبة أعمالهم، وانتهيت بالحديث عن الشماتة بالأمراء المخلوعين. وأما المبحث الثاني فقد تناول نقد الوزراء وكبار الموظفين، وقد ميزت بين النقد الموجه للموظفين المسلمين، والنقد الموجه للموظفين من غير المسلمين. وأما المبحث الثالث فقد تناولت فيه نقد الشعب لعدم إعداده العدة، واقترافه للذنوب والمعاصي. وفي المبحث الرابع تناولت شكوى الشعراء من الزمان لغياب البطل، وشعورهم بالذل، وغياب الصديق المخلص، مما دفعهم إلى تعليق ذلك كله على القضاء والقدر. وحاولت في المبحث الخامس إبراز الملامح الأسلوبية في الشعر السياسي الناقد، كشيوع التماثلات الصوتية، والتضاد الدلالي، وأسلوب الحكمة، والمفارقات الساخرة، وبروز الصورة الشعرية على استحياء.

وأما نتائج البحث فتتمثل في تميز هذا الشعر السياسي الناقد من حيث المضمون، وذلك من خلال قيامه بدوره الاجتماعي المتمثل في الإصلاح بشتى صوره، والتزامه بهموم الأمة، فضلاً عن تميزه من الناحية الفنية، وبروز ظواهر أسلوبية معينة فيه.

المقدمة

يعد النقد السياسي لأمراء الطوائف في الشعر الأندلسي موضوعاً جديراً بالدراسة لتميز هذا الشعر على صعيد المضمون والمستوى الفني، ولا ترجع هذه الجدارة إلى أن الموضوع لم يدرس، وإنما ترجع إلى أن الموضوع يمكن أن يدرس من وجهات نظر متعددة، وهو موضوع يبرز مفهوم الالتزام لدى شعراء عصر أمراء الطوائف.

وقد عنيت في هذا المبحث باستكشاف الظروف الاجتماعية والسياسية وأثرها في الأدب، وقد كانت هذه مرحلة أولية، فعلى الرغم من أننا بحاجة إلى عون المؤرخ الاجتماعي لمعرفة الأشياء قبل تقويمها، فإن علينا بعد معرفة ماهية العمل أن نطبق معياراً ملائماً لطبيعة تلك الماهية. ولكن ما هذا المعيار؟ في البداية لا بد من الإشارة أننا لا نستطيع أن نحكم على قيمة العمل الأدبي حسب القيمة الاجتماعية التي حققها، فهذا الشعر السياسي الناقد قد أدى دوره الاجتماعي، وهو شعر جيد، لا لأنه أدى دوره الاجتماعي، مع إيماني بأن الشعر الجيد يؤدي دوراً اجتماعياً، ولكن لأنه أدى دوره الاجتماعي بأسلوب فني بعيد عن المباشرة، وهو ما نادى به أصحاب نظرية الفن للمجتمع.

وبالمقابل لا يمكن أن ننقص من قيمة العمل الأدبي لكونه قد نشأ في ظروف اجتماعية سيئة، فعلى الرغم من سوء الظروف الاجتماعية والسياسية في عصر أمراء الطوائف، فإن هذه الظروف قد أنتجت أدباً راقياً ملتزماً بهموم الأمة.

وقد كانت المرحلة الثانية العناية بدراسة نسيج النص، ورصد الظواهر الأسلوبية البارزة، وإسهامها في توليد المعنى، فضلاً عن العناية بالبنية الدلالية، بوصفها معياراً لإثبات تحقق الوحدة العضوية.

١- نقد الأمراء

١-١ احتقار بعض الشعراء لأمراء الطوائف

إن المتأمل في شعر عصر أمراء الطوائف بالأندلس يلحظ لدى بعض الشعراء نظرة ازدراء واحتقار لأولئك الأمراء الذين جنوا على الأمة، ولعل من أشهر ما قيل في ذلك قول (أبي علي الحسن بن رشيق) :

مما يزهدني في أرضِ أندلسٍ ... سماعُ مقتدرٍ فيها ومعتضدِ
ألقابُ مملكةٍ في غيرِ موضعِها ... كالهرِّ يحكي انتفاخاً صولةَ الأسدِ (١)

ولعل أجمل ما في هذين البيتين تلك الثنائية الضدية بين العلو الكاذب والانحطاط الحقيقي، وقد تمثل العلو الكاذب في صورة صولة الأسد، في حين أن الانحطاط كامن في كونهم كالهررة.

وقد تجلت هذه الثنائية في نماذج شعرية أخرى كقول (ابن شرف القيرواني) :

قالوا تصاهلتِ الحميرُ فقلتُ إذْ عُدِمَ السوابقْ
خلتِ البيوتُ من الرِّخاخِ، ففرزنتْ فيها البيادقْ (٢)

وهنا لا بد من التوقف عند دلالة الفعل (تصاهلت)، لكون الوزن تفاعل يدل على الادعاء، بذلك يظهر العلو الكاذب، لذلك جاء الشاعر بلفظ (الحمير) للدلالة على الانحطاط الحقيقي، وقد أطلت علينا هذه الثنائية مرة أخرى في البيت الثاني، فإذا بالعلو الكاذب يتجلى في الفعل (فرزنت) وهو مأخوذ من الفرزان أي الوزير، فالوزير في لعبة الشطرنج واسع الحركة، لذا جاء الشاعر بلفظ (بيادق) وهو جمع بيدق، أي الجندي، وهو في تلك اللعبة محدود الحركة.

وقد ظل هذا المعنى يلح على ذهن الشاعر، فإذا به يعود إليه من جديد في نص آخر يقول فيه :

يقولون سادَ الأرذلون بعصرِنا ... وصارَ لهم قدرٌ وخيلٌ سَوابقُ
فقلتُ لهم ولّى الزَّمانُ ولم تزلْ ... تفرزنُ في أخرى البيوتِ البيادقُ(٣)

من الواضح تجلي العلو الكاذب في قوله (ساد)، (صار لهم قدر)، (تفرزن)، في حين تجلى الانحطاط الحقيقي في قوله (الأرذلون)، (البيادق).

١- المراكشي - المعجب، ص٧٣.
٢- ابن بسام الشنتريني - الذخيرة، ق٤، مج١، ص٢٢٦.
٣- المصدر نفسه، ق٤، مج١، ص٢٢٦.

وتظل هذه الثنائية تتجلى لدى كثير من الشعراء كقول (محمد بن خليفة الأنصاري) :

أسافلٌ قد عَلَتْ لم تعْلُ من كرمٍ ومشرفاتُ الأعالي منه أنكاسُ(١)

وذلك من خلال قوله، (أسافل، قد علت).
ومن ذلك ما قاله (ابن الحداد الأندلسي) بعد خروجه من المرية :

لزمت قناعتي وقعدتُ عنهم فلستُ أرى الوزيرَ ولا الأميرا
وكنتُ سميرَ أشعاري سِفاها فعدتُ لفَلْسَفِيّاتي سَميرا(٢)

إن العلو الكاذب يكمن في كونهم أمراء ووزراء، لكن هجران الشاعر لهم دليل على انحطاطهم الحقيقي، لذلك وصف مدائحه بالسفاهة.

وقد ظلت هذه النظرة لدى بعض الشعراء اتجاه أمراء الطوائف موجودة حتى عصر المرابطين، لذلك يعرض أحد الأدباء بالمتوكل بن هود لفخره بأنه من ذرية المستعين بن هود :

يقولُ : المستعينُ أبي وجدي حليفُ البأسِ والجودِ المعينِ
فقلتُ : الفضلُ في التقوى فدعْنا بفخر التُّربِ والماءِ المهينِ
وهل في المستعينِ رأيتَ خيرا فكيف المدّعي في المستعينِ(٣)

فلم يقتصر النقد في الأبيات السابقة على المتوكل، وإنما طال المستعين أيضا، فكلاهما ذو علو كاذب وانحطاط حقيقي.

١-٢ أسباب نقد أمراء الطوائف :

بعد أن رأينا نظرة الشعراء المزدرية لأمراء الطوائف، كان من الواجب علينا أن نتساءل عن تلك الأسباب التي خلقت هذه الفجوة بين الراعي والرعية، لذا كان علينا العودة إلى أشعارهم لاستنباط أهم تلك الأسباب وهي :

أ- عدم الإنفاق على الرعية : وهو من أهم الأسباب فيما أرى، فقد أكثر الشعراء من الإشارة إلى

١- ابن خميس - أدباء مالقة، ص٤٨.
٢- ابن الحداد الأندلسي - الديوان، ص٢٢٠.
٣- ابن الخطيب - لسان الدين - أعمال الأعلام، ص١٧٦.

هذا السبب تحديداً، كقول (أبي الحسن جعفر بن إبراهيم بن الحاج) :

تعـزَّ عن الدنيـا ومـعـروفِ أهلِهـا ... إذا عُـدِمَ المعـروفُ في آل عـبّـادِ
اقـمتُ بهم ضـيـفـا ثلاثةَ أشـهـرٍ ... بغـيـرِ قـرى ثم انصـرفتُ بلا زادِ(٤)

ولكن لا بد من الإشارة إلى أن الشاعر يتكلم على مشكلة شخصية، ولا يشير إلى معاناة الشعب، فالأنا تعاني من الحرمان، والآخر يستأثر بالثروة، ولم تجد الأنا وسيلة لتحقيق مآربها إلا من خلال انتظار عطاء السلطة.

وتظهر هذه الثنائية الضدية بين الأنا المحرومة والآخر المستأثر بالثروة في هجاء (ابن الحداد) للمعتصم بن صمادح :

يـا طـالبَ المعـروفِ دونَكَ فـاتركَنْ ... دارَ المرية وارفُضِ ابنَ صُـمـادحِ
رجلٌ إذا أعطاكَ حـبَّـةَ خـردلٍ ... ألقـاكَ في قـيـدِ الأسـيـرِ الطّائحِ
لو قـد مـضى لَكَ عـمـرُ نوحٍ عنده ... لا فـرقَ بينَك والبـعـيـدِ النّازحِ(١)

وهو هنا يشير إلى ميل ابن صمادح إلى شاعر آخر وفد إليه، فتوجهت نحوه الأنظار، وعلى ذلك يمكن القول إن الأنا عند ابن الحداد غيورة.

ومن المهم الإشارة إلى أن السلطة قد استطاعت أن تستميل بعض أصوات المعارضة من الشعراء، وأن تحولهم إلى أبواق تشيد بهم، ومن أبرز الأمثلة على ذلك أن المعتمد قد انتهى إلى مسامعه قول (عبدالجليل بن وهبون) :

قلَّ الوفـاءُ فـمـا تلقـاه في أحـدٍ ... ولا يمُـرُّ لمخـلـوقٍ عـلـى بـالِـهْ
وصـارَ عندهمُ عنقـاءَ مـغـربةً ... أو مـثـلَ مـا حـدَّثوا عن ألفِ مـثـقـالِهْ(٢)

فأمر له بألف مثقال، ومنذ تلك اللحظة يتحول ابن وهبون إلى شاعر للسلطة. وهذا يعني أن الآخر المستأثر بالثروة قد تمكن من احتواء الأنا والاستئثار بها.

ولكن بالمقابل نجد شعراء تمسكوا بموقفهم المعارض، فعبروا عن إحساسهم بالظلم الاجتماعي في توزيع الثروة، في ظل نظام إقطاعي جائر من أمثال (أبي عامر الأصيلي) الذي يقول :

٤- ابن دحية - المطرب، ص١٧٧.

١- ابن الحداد الأندلسي - الديوان، ص١٨٤.

٢- المراكشي - المعجب، ص٩٤، ٩٥.

إلى أينَ الفرارُ ولا فرارُ ومن لي بالقرارِ ولا قرارُ
أرى الأوغادَ يعتمرون دورا وما لي في بلادِ اللهِ دارُ
إذا ركِبوا المذاكي والمطايا فمر كوبي على شَرَفي حِمارُ
أجولُ فلا أرى إلا رِعاعا كبارُهمُ إذا اختُبِروا صِغارُ(٣)

فالعلاقة بين الأنا والآخر هي علاقة خصام، ولا مجال للتوافق معه لاستئثاره بكل شيء.

ب- الانغماس في اللهو والترف : وهو من الأسباب المهمة لنقمة الشعراء على أمراء الطوائف، ومن النماذج الشعرية الجيدة التي أبرزت هذا المعنى قول (أبي الحسن بن الجد) :

في كلِّ يومِ غريبٌ فيه معتَبَرُ نلقاه أو يتلقّانا به خبرُ
أرى الملوكَ أصابتهم بأندلسٍ دوائرُ السّوءِ لا تُبقي ولا تذَرُ
قد كنتُ أنظرُها والشمسُ طالعةٌ لو صحَّ للقومِ في أمثالِها النَّظر
ناموا وأسرى لهم تحت الدُّجى قَدَرٌ هوى بأنجمهم خسفاً وما شعروا
وكيف يشعُرُ من في كفِّهِ قدحٌ تحدو به مذهلاتُ النّايُ والوترُ
صُمَّتْ مسامِعُهُ عن غيرِ نغمتِه فما تمرُّ به الآياتُ والسُّورُ
تلقاه كالعجلِ معبوداً بمجلسهِ له خُوارُ ولكنْ حشوُه خَوَرُ
وحولَه كلُّ مغترٍ وما علموا أن الذي زخرفتْ دنياهُم غَرَرُ(١)

ويلاحظ أن البنية الدلالية في الأبيات السابقة قد قامت على الثنائية الضدية بين الخطر والغفلة، وقد تجلى القطب الأول - أي الخطر - في بعض العبارات كقوله : (أصابتهم بأندلس دوائر السوء، لا تبقي، لا تذر، قدرٌ هوى بأنجمهم، أسرى لهم تحت الدجى) كما تجلى القطب الثاني - أي الغفلة - في قوله (لو صحَّ للقوم في أمثالها النظر، ناموا، وما شعروا، في كفه قدح، تحدو به مذهلات الناي والوتر، صمت مسامعه، وحوله كل مغترّ، وما علموا أن الذي زخرفت دنياهم غرر) وإذا كان الخطر في الأبيات السابقة خارجياً، فإن الغفلة مزدوجة يرجع بعضها إلى عوامل داخلية كقوله : لو صحَّ للقوم في أمثالها النظر، ويرجع بعضها الآخر إلى عوامل خارجية تعوق إدراك الخطر كالخمر والمعازف ورفاق السوء. وسأعود إلى معالجة هذا النص من حيث الصورة الفنية في المبحث الخامس.

ولقد كان انغماس أمراء الطوائف في اللهو والترف نقطة ضعف في ملكهم، لذلك لجأ بعض

٣- ابن بسام الشنتريني - الذخيرة، ق٣، مج٢، ص٨٦١.

١- المصدر نفسه، ق٢، مج١، ص٢٥٦، ٢٥٧.

الشعراء إلى تهديدهم بفضح أسرارهم، كقول (ابن عمار) في هجاء المعتمد :

سأكشفُ عرضكَ شيئاً فشيئا — وأهتكُ ستركَ حالاً فحالا(٢)

ويذكرني هذا البيت بالثنائية الضدية بين العلو والكاذب والانحطاط الحقيقي، وعلى ذلك تكون مهمة الشاعر إزالة العلو الكاذب، وهذا ما نلمسه في الفعل (أهتك)، وإظهار الانحطاط الحقيقي كما في دلالة الفعل (أكشف).

جـ- البطش بالرعية :

وهو من الأسباب المهمة التي دفعت الشعراء إلى نقد أمراء الطوائف، ولا أدل على ذلك من قول (ابن زيدون) فرحا بموت المعتضد :

لقد سَرَّنا أنَّ النَّعِيَّ موكلٌ — بطاغيةٍ قد حُمَّ منه حِمامُ

تجانبَ صوبُ المزنِ عن ذلك الصَّدى — ومرَّ عليه الغيثُ وهو جَهامُ(١)

فلم تقتصر مشاعر السخط على ابن زيدون، وإنما أشرك الطبيعة في ذلك، فإذا بالأنا تتحد مع الطبيعة في خصام الآخر المتمثل في صورة الطاغية.

د- الفرقة والاختلاف : وقد تطرق الشعراء إلى ذلك الوضع المزري المتمثل في فرقة أمراء الطوائف، واختلافهم فيما بينهم، ومن ذلك ما قاله (ابن عبدون) :

فسَلْني عن ملوكِ الأرضِ تسألْ — خبيراً فاقضِ حق الاستماعِ

كأعضاءٍ بها ألمٌ، فقلبٌ — على ضمدٍ، ورأسٌ في صُداع

ومن عَصَبٍ إذا سُئِلتْ حراكا — شكتْ بسكونِها نُحلَ النّخاعِ

ويمنى لا تجودُ على شِمالٍ — ولا تصفي المودةَ للذِّراع

فما ابقوا ولا همّوا بِبُقيا — ونقلُ الطَّبعِ ليس بمستطاعِ(٢)

ولا غرو أن المفارقة جلية في قوله (ويمنى لا تجود..) وذلك من خلال اختلاف أعضاء الجسد الواحد، وهذا يدل على اختلاف الأمراء فيما بينهم، ولكن هناك خلاف آخر يتمثل في اقتتال أفراد

٢- ابن الأبار - الحلة السيراء، جـ٢، ص١٥٨، ١٥٩.

١- ابن زيدون - الديوان، ص٢١٨.

٢- ابن بسام الشنتريني - الذخيرة، ق٢، مج٢، ص٧١٢، ٧١٣.

الأسرة الحاكمة لذا قال : (ولا تصفي المودة للذراع).

هـ- موالاة الأعداء : ففي مقابل اختلاف أمراء الطوائف فيما بينهم، واختلافهم مع ذويهم وحاشيتهم، نجد
موقفاً موالياً للأعداء، وفي هذا يقول (السميسر) :

نادِ الملوكَ وقل لهم	ماذا الذي أحدثتمُ
أسلمتُم الإسلامَ في	أسرِ العدا وقعدتُم
وجبَ القيامُ عليكُم	إذ بالنَّصارى قمتمُ
لا تنكروا شقَّ العصا	فعصا النَّبي شققتُم(١)

وقد أقام السميسر مقطوعته على بنية دلالية متمثلة في بنية توافقية بين السبب والنتيجة مثال ذلك :

قمتم بالنصارى.... وجب عليكم القيام بذلك
شققتُم عصا النبي... لا تنكروا شق العصا

هذا فضلاً عن المفارقة المتمثلة في اقتصار جهود الأمراء على محاربة الدين، وافتقاد هذه الجهود فيما دون ذلك، لذا قال : (أسلمتُم/ فقعدتم).

١-٣ تحذير أمراء الطوائف :

لم يكتفِ الشعراء بإبراز مثالب أمراء الطوائف، وإنما حذروهم من عاقبة أعمالهم، ومن الأمثلة على ذلك قول السميسر في الأمير عبدالله بن بلقين صاحب غرناطة :

صانعَ أذفونشَ والنَّصارى	فانظر إلى رأيه الوبيرِ
وشادَ بنيانَه خِلافا	لطاعَةِ اللهِ والأميرِ
يبني على نفسِه سِفاها	كأنَّه دودةُ الحريرِ
دعوه يبني فسوف يدري	إذا أتتْ قدرةُ القديرِ(٢)

من الواضح أن السميسر قد أعاد علينا البنية التوافقية بين السبب والنتيجة، أو الفعل والعاقبة،

١- السميسر - الديوان، مؤتة، مج٧، ع١، ص١٤٨.

٢- المصدر نفسه، ص١٤٠

فالفعل هنا هو مصانعة النصارى ومخالفة أوامر الله وأولي الأمر الشرعيين، أماالعاقبة فناتجة عن الفعل ذاته، ويتنبأ بها في المستقبل. وقد زاوج الشاعر بين هذه البنية التوافقية المتوقعة والمفارقة - وهي تضاد غير متوقع - من خلال تلك الصورة : «يبني على نفسه سفاها.. إلخ» وتتمثل المفارقة في سعي السلطة المستبدة في القضاء على نفسها.

وقد ظلت هذه الثنائية تلح على ذهن (السميسر)، وعادت للظهور في بيتين شهيرين :

رجوناكم فما انصفتمونا	وأملناكم فخذلتمونا
سنصبر والزمان له انقلاب	وأنتم بالإشارة تفهمونا(٣)

فالفعل عدم الإنصاف، وخذلان آمال الأمة، أما العاقبة المستقبلية فهي الانقلاب عليهم.

ويبرز (السميسر) هذه الثنائية في مقطوعة أخرى :

وليتمْ فما أحسنتُم مذ وليتُم	ولا صُنتمُ عَمَّنْ يصونُكُمُ عِرضا
وكنتم سماءً لا ينالُ منالُها	فصرتم لدى من لا يسائِلُكم أرضا
ستسترجعُ الأيامُ ما أقرضتكُم	الا إنها تسترجعُ الدَّين والقَرضا(١)

فالفعل هو الإساءة، وعدم صيانة أعراض الأمة، أما العاقبة المستقبلية فهي انتزاع الملك منهم.

ومن ذلك أيضاً تحذير (ابن طاهر) صاحب مرسية السابق للقاضي ابن جحَّاف، لقتله القادر بن ذي النون واستيلائه على السلطة.

أيها الأحنفُ مهلا	فلقد جئتَ عويصا
إذ قتلتَ المَلْكَ يحيى	وتقمَّصت القميصا
ربَّ يومٍ فيه تخزى	لم تجدْ عنه مَحيصا(٢)

فالفعل هو الثورة على ولي الأمر الشرعي بقصد الاستيلاء على السلطة، أما العاقبة المستقبلية فهي الخزي المحتم.

٣- المصدر نفسه، ص١٥١.

١- المصدر نفسه، ص١٤٤

٢- محمد عبدالله عنان - دول الطوائف، ص١٨٢.

١-٤ الشماتة بالأمراء المخلوعين :

بعد خلع أمراء الطوائف لم يخفِ الشعراء شماتتهم بهم، فمن ذلك قول السميسر :

خنتم فهنتم وكم أهنتم زمانَ كنتمْ بلا عيونِ
فأنتمُ تحت كلِّ تحتِ وأنتمُ دون كلِّ دونِ
سكنتُمُ يا رياحَ عادٍ وكلُّ ريحٍ إلى سكونِ(٣)

وقد سعى الشاعر في هذه المقطوعة إلى رصد حركة دلالية، تسير من الأعلى إلى الأسفل وصولاً إلى مرحلة السكون : (زمان كنتم بلا عيون... فأنتم تحت كل تحت.. سكنتمُ)

ومن الأمثلة التي توضح هذه الحركة الهابطة قول أحد الشعراء حين خلع المعتمد :

ربَّ ركبٍ قد أناخوا عيسَهم في ذُرى مجدِهمُ حين بَسَقْ
سكتَ الدَّهرُ زماناً عنهمُ ثم أبكاهم دماً حينَ نَطَقْ(٤)

فقد بدأ بـ (ذرى مجدهم حين بسق) وانتهى بـ (أبكاهم دما).

ومن ذلك أيضاً قول (أبي الحسن بن الجد) معرضاً بصاحب ميورقة بعد خلع المعتمد :

ألا قل للذي يرجو مناماً بعيدٌ بين جَنْبِك والفِراشِ
أبو يعقوب من حُدِّثتَ عنه فرِش سهمَ العداوةِ، أو فَراشِ
إذا نفشَ القضاءُ جبالَ رضوى فكيف تراهُ يصنعُ بالفَراشِ(١)

وتتضح عملية التحول من العلو إلى السقوط من خلال عبارة، (نفش القضاء جبال رضوى)

وجدير بالذكر أن الشاعر قد يبدأ بذكر الانحطاط، ثم يرجع بذاكرته إلى الماضي، ويستذكر العلو الكاذب كقول السميسر :

يا مشفقاً من خمولِ قومٍ ليس لهم عندنا خَلاقُ
ذلّوا وقد طالما أذلّوا دعهم يذوقوا الذي اذاقوا(٢)

٣- السميسر - الديوان، مؤتة، مجـ٧، ع١، ص١٥٠.
٤- المراكشي - المعجب، ص١٣٦.
١- ابن بسام الشنتريني - الذخيرة، ق٣، مجـ١، ص٩٤.
٢- السميسر - الديوان، مؤتة، مجـ٧، ع١، ص١٤٥.

فالحركة هنا عكسية (ذلوا .. وقد طالما أذلوا)
(دعهم يذوقوا ... الذي أذواقوا)

٢- نقد الوزراء وكبار الموظفين

٢-١ نقد الوزراء وكبار الموظفين من المسلمين

مما يلفت الانتباه أن بعض الوزراء قد عنوا بإبراز مثالب وزراء آخرين لتحقيق مآرب خاصة، من ذلك ما قاله (ابن عمار) مخاطباً أهل بلنسية يغريهم بالوزير أبي بكر أحمد بن محمد بن عبدالعزيز حين غدره في حصن «جُملة» من أعمال مرسية :

خبِّر بلنسيةً وكانت جنّة ... أن قد تدلّت في سواء النارِ(٣)

وفي قصيدة أخرى يهجو الوزير ابن عبدالعزيز :

قل للوزيرِ وليس رأيَ وزير ... أن يتبعَ التنديرَ بالتنديرِ(٤)

ويلاحظ أن القصيدتين ضعيفتان لعنايتهما بالتفاصيل غير المهمة فالشاعر الحقيقي هو من يحسن التعبير الجمالي عن القضايا الخالدة خلود الإنسان في كل زمان ومكان.

أما فيما يتعلق بكبار الموظفين، فقد انتقد الشعراء ما يمكن أن نسميه في لغتنا المعاصرة «بالفساد الإداري» فهذا (أبو بكر الداني) يعرض بأبي الحسن بن الأستاذ، وكان عمر بن محمد ببطليوس قد ولاه خطة الإشراف فقطع جراية جملة من الأضياف :

معشرَ الأضيافِ ضِجوا ... قد أتى الدهرُ بآيةْ
قد أتاكم بنبي ... شرعُه قطعُ الجِرايهْ(١)

وتتضح المفارقة من خلال وصف الفاسد إداريا بأنه نبي، وتزداد حدة المفارقة بعد ذكر ممارسات هذا النبي. وقد قال في الحادثة نفسها (ابن عبدون) :

يا أيها المتنبي ... من أرضِ وادي الحِجارهْ
وعرضُهُ من زجاجِ ... ووجهُهُ من حجارهْ(٢)

٣- ابن الأبار - الحلة السيراء، ج٢، ص١٥٥، ١٥٦.

٤- ابن خاقان - قلائد العقيان، ج١، ٢، ص١٩٩١.

١- ابن بسام الشنتريني - الذخيرة، ق٣، مج٢، ص٦٧٢.

٢- المصدر نفسه، ق٣، مج٢، ص٦٧٢.

وفي هذا المثال تجلت المفارقة في مستويين أيضاً :

١. المستوى الأول : من خلال ذكر لقب المتنبي.

٢. المستوى الثاني : ذكر أخلاق هذا المتنبي، وعلى الرغم من أن الشاعر قد وظف الطباق السياقي بين زجاج وحجارة فإن هذا الطباق الدلالي قد أفضى إلى تكامل دلالي تتراكب فيه السمات الرذيلة.

والغريب أن (ابن عبدون) ينحاز إلى الأمير وكأن المسؤولية لا تطاله، ويعقد أمل الخلاص عليه، ويقول :

أيا نبيَّ الكفرِ خَفْ سطوةً تأتيكَ من فرعونك المسلمِ(٣)

ولكن هذا لا ينفي أن يكون في تعبير (فرعونك المسلم) هجاء مبطن.

وقد طال النقد كذلك القضاة، وقال فيهم (ابن خفاجة) :

درسوا العلومَ ليملكوا بجدالِهم فيها صدورَ مراتبٍ ومجالسِ

وتزهَّدوا حتى أصابوا فرصَةً في أخذِ مالِ مساجدٍ وكنائسِ(٤)

وإذا نظرنا إلى مؤهلات الفقهاء كما ذكرها ابن خفاجة فنجد أنها :

١. مؤهلات معنوية : درسوا العلوم

٢. موهلات مادية : وتزهدوا

وبالمقابل نلاحظ أن مكاسبهم كانت :

١. مكاسب معنوية : صدور مراتب ومجالس

٢. مكاسب مادية : مال مساجد وكنائس

كما يلاحظ أن المؤهلات قد ارتبطت بالظهور والكذب. في حين أن المكاسب كانت خفية ودلت بصدق عن نواياهم وعلى ذلك تكون البنية الدلالية في هذين البيتين ذات مستويات عدة : (المادي/ المعنوي، المؤهلات/ المكاسب، الظهور/ الخفاء، الصدق/ الكذب).

٢-٢ نقد الوزراء من غير المسلمين :

ساد بين المسلمين الشعور بالتذمر لنفوذ اليهود في بلاط أمراء الطوائف حتى غدا منهم الوزراء، فهذا الوزير يوسف بن محمد بن الجد) يقول شاكياً :

٣- المصدر نفسه، ق٣، مج٢، ص٦٧٢.

٤- ابن خفاجة - الديوان، ص٣٦٦.

تحكمتِ اليهودُ على الفُروجِ	وتاهت بالبغالِ، وبالسُّروجِ
وقامتْ دولةُ الأنذالِ، فينا	وصارالحكمُ فينا للعُلوجِ
فقلْ للأعورِ الدَّجالِ، هذا	زمانُك إن عَزمتَ على الخروجِ(١)

وإذا ما أردنا فهم هذه المفارقة فهما دقيقا فمن الواجب علينا أن نتوقف عند صورتين متضادتين.

١. الصورة الأولى : صورة اليهود وقد حققوا السيطرة المعنوية : تحكمت «والمكاسب المادية تاهت».

٢. الصورة الثانية : صورة الأمراء وقد فقدوا العزيمة المعنوية «الأنذال»، وكانوا مطية أي وسيلة مادية حقق اليهود من خلالها مآربهم «العلوج».

وببلوغ المفارقة ذروتها يصل الزمان إلى نهايته.

ومن الواضح أن تنفذ اليهود لدى السلطة قد اقترن بمشاعر اليأس لدى الرعية، ولا أدل على هذا الشعور من قول «السميسر» في باديس بن حبوس صاحب غرناطة حينما استوزر نصرانيا بعد وزيره اليهودي :

كلُ يومٍ إلى ورا..........
فزماناً تهودا وزماناً تنصرا
وسيصبوا إلى المجوسِ إن الشَّيخُ عُمِّرا(٢)

فعلى الرغم من أن التقدم في السن وممارسة التجارب يزيد الإنسان حنكة وحكمة، فإن الأمير يزداد جهلاً على جهل من خلال ممارساته الخاطئة التي غطت حلقات الزمن (الماضي، الحاضر، المستقبل) بما يولد شعوراً بالمفارقة والسخط، لذا استخدم الشاعر بعد الألفاظ النابية في الشطر الثاني من البيت الأول.

وبالمقابل نجد موقفاً مهادناً مع السلطة، يسعى إلى إصلاح البطانة وهذا ما نلمسه لدى (أبي إسحاق الإلبيري) في قصيدة يخاطب فيها عشيرة باديس بن حبوس :

الا قلْ لصنهاجةِ أجمعينْ	بُدر النديِّ وأُسدِ العرينْ
لقد زلَّ سيدُكم زلّةً	تَقَرُّ بها أعيُنُ الشامتين
تخيَّرَ كاتبَهُ كافراً	ولو شاءَ كانَ من المسلمين(١)

ففي هذه القصيدة يركز الشاعر على مساوىء الوزيراليهودي النغرالي وعصبته مبرزاً أصله الوضيع

١- ابن بسام الشنتريني - الذخيرة، ق٢، مج٢، ص٥٦٢.

٢- السميسر - الديوان، مؤتة، مج٧، ع١، ص١٤١.

١- الإلبيري، أبو إسحاق - الديوان، ص٨٩-٩٢.

في مقابل الإشادة بعلو مكانة باديس.

٣- نقد الشعب :

٣-١ عدم إعداد العدة :

لم يقتصر نقد الشعراء على الأمراء، والوزراء، وكبار الموظفين وإنما شمل الشعب أيضاً، فهو يتحمل قسطاً من المسؤولية، لتخاذله عن إعداد العدة، فمن ذلك قول أبي إسحاق الطرسوني في أهل بلنسية حين خرجوا في ثياب الزينة والترف، ثم عطف عليهم الأعداء، فقتلوا وأسروا :

لبسوا الحديد إلي الوغى ولبستمُ	حُلَلَ الحرير عليكمُ الوانا
ما كان أقبَحَهم وأحسَنَكم بها	لو لم يكنْ بِبَطرْنَةٍ ما كانا(٢)

وإذا توقفنا عند الطباق السياقي في الحديد والحرير/ أقبحهم، أحسنكم فسنجد كيف استطاع الشاعر أن يحول القبح إلى حسن، وأن يحول الحسن إلى قبح لاختلاف المقام. وعلى هذا تأخذ البنية الدلالية في البيتين مستويات عدة : الحسن/ القبح، الحديد/ الحرير، الغائب/ المخاطب. فالغائب أعد العدة، فتحول قبحه إلى حسن، في حين أن المخاطب ركن إلى الترف، فتحول حسنه إلى قبح.

٣-٢ اقتراف المعاصي :

ولا تقتصر غفلة الشعب على حياة الترف، وعدم التأهب للقتال، وإنما تشمل اقتراف المعاصي والذنوب وفي ذلك يقول الفقيه ابن العسال معللا سقوط بريشتر :

ماتتْ قلوبُ المسلمين برعبهم	فحماتُنا في حربهم جُبناءُ
لولا ذنوبُ المسلمين وإنهم	ركبوا الكبائرَ ما لهنَّ خفاء
ما كان ينصرُ للنصارى فارسٌ	أبدا عليهم، فالذُّنوبُ الدّاءُ
فشرارُها لا يختفون بشرِّهم	وصَلاح منتحلي الصَلاح رِياء(٣)

ومن الواضح أن الذنوب في نظر الشاعر هي سبب الهزيمة، وقد ميز بين نوعين رئيسيين منها:

١. المجاهرة بالمعصية. ٢. الرياء.

وكأن علاج الأمة يكمن في الخفاء المتمثل بالاستتار عند المعصية، والإخلاص في الطاعة. وبذلك تكون البنية الدلالية في النص قائمة على (المجاهرة والخفاء).

٢- المقري - نفح الطيب، مج٤، ص٤٤٨.

٣- الحميري - الروض المعطار، ص٩٠-٩١.

٤- الشكوى من الزمان :

لجأ الشعراء إلى الشكوى من الزمان لأسباب عدة منها :

٤-١ غياب البطل :

وفي ذلك يقول (ابن وهبون) :

وإني لفي دهرٍ فوارسُ أسدِهِ	سُدى عبثتْ فيه نيوبُ كلابِ
ومن لَم يُخضِّبْ رمحَه في عُداته	تساوتْ به في الحي ذاتُ خِضابِ
ومن لم يحلَّ السيفَ من بهم العِدا	تحلَّ بخزيٍ في الحياة وعابِ
إذا وَرِقُ الفولاذ هزَّ تساقطتْ	ثمارُ حتوفٍ أو ثمار رغابِ
ومن يتخذ غيرَ الحسامِ مخالبا	فما هو إلا واردٌ بسرابِ
ومن غرّه من ذا الأنامِ تبسمٌ	فبالعقل قد أضحى أحقَّ مصابِ(١)

ويلاحظ أن القصيدة قائمة على المقارنة بين حال الفوارس وما آلوا إليه من ذل وهوان بما في ذلك من مفارقة :

فوارس أسده... سُدى عبثت فيه نيوب الكلاب

يخضب رمحه.... ذات خضاب «المرأة»

يحل السيف... تحلَّ بخزي

أما الحل فيتمثل في الأمور التالية :

١. ورق الفولاذ هزّ/ ومن يتخذ غير الحسام/ أي إعداد العدة.

٢. ومن غره من ذا الأنام تبسم/ أي عدم الانخداع بالظاهر

٤-٢ الشعور بالذل : ومن الأمثلة على ذلك قول عثمان بن سعيد المقريء المعروف (بابن الصيرفي) :

قد قلتُ اذكُروا حالَ الزمانِ وما	يجري على كلٍّ من يُعزى إلى الأدَبِ
لا شيء أبلغ من ذلٍ يجرِّعهُ	أهلُ الخساسةِ أهلَ الدينِ والحَسَبِ
العالمين بما جاءَ الرسولُ به	والمبغضين لأهلِ الزيغِ والريِّبِ(٢)

وتشترك هذه الأبيات مع الأبيات السابقة في اعتمادها أسلوب المفارقة، والمفارقة هنا بين مكانة أهل الدين والحسب والأدب وما آلوا إليه من ذل، وتزداد حدة المفارقة حينما نعلم أن من جرعهم الذل هم أولى الناس به لكونهم أهل الخساسة.

١- ابن وهبون - الديوان، مجلة دراسات أندلسية، ع١٦، ص٨٠-٨١.

٢- الحميدي - جذوة المقتبس، ق٢، ص٤٨٤.

٤-٣ غياب الصديق المخلص : من ذلك ما قاله المعتصم بن صمادح مخاطباً ابن عمار :

وزهّدني في الناسِ معرفتي بهم وطولُ اختباري صاحبا بعد صاحبِ
فلم تُرني الأيامُ خِلا تَسرّني بواديه إلا ساءني في العواقبِ
ولا صرتُ أرجوه لدفعِ مُلمةٍ من الدهرِ إلا كان إحدى النوائبِ(١)

وهنا تبرز المفارقة بين سعي الشاعر إلى طلب العون من الآخر، وتحول الآخر إلى عدو. ومن المهم الإشارة إلى أن الآخر الذي يتحدث عنه الشاعر يشمل عدداً كبيراً من الأصحاب والخلان يمارسون الخداع بما يجعلهم أشد إيذاء.

٤-٤ قضاء الله وقدره : شكا بعض الشعراء من نزول القضاء الذي لا راد له، كقول (ابن خفاجة) يصف حال بلنسية بعد أن أحرقها النصارى عند خروجهم منها :

أرضٌ تقاذفتِ الخطوبُ بأهلِها وتمخضتْ بخرابِها الأقدارُ
كتبت يدُ الحدثانِ في عرصاتِها لا أنتِ، أنتِ، ولا الديّارُ ديارُ(٢)

٥- ملامح أسلوبية في الشعر السياسي الناقد

٥-١ التماثل الصوتي :

إذا بدأنا بالمستوى الصوتي في التحليل الأسلوبي فإننا نلاحظ بروز الظواهر الصوتية سواء أكانت نغمية أم كمية، وهذا يرجع إلى كون هذا الشعر موجهاً إلى جمهور واسع، وبروز التماثل يسهم في سرعة الحفظ والشيوع، لاعتماده مبدأ التكرار، فمن هذه الظواهر النغمية «التصدير» كما في قول (السميسر) :

وجب (القيام) عليكمُ إذ بالنّصارى (قمتمُ)

وعلى الرغم من قيام التصدير على التماثل الصوتي فإنه قد دل على تضاد دلالي، فالقرينة الأولى تدل على النتيجة وهي ذات أثر إيجابي في الشاعر في حين أن القرينة الثانية تدل على السبب، وهي ذات أثر سلبي فيه.

ومن الظواهر النغمية أيضاً «الجناس» كما في قول ابن الجد :

١- ابن دحية - المطرب، ص١٧٣.

٢- ابن خفاجة - الديوان، ص٣٥٤.

ألا قـلْ لـلـذي يـرجـــــو مـنـامـــــا بـعـــيـــــدٌ بـين جـنـبِـك و (الـفِـــراشِ)
أبـو يـعــــقــــوب مـن حـــدثـتَ عـنـه (فَـــرِش) ســـهـم الـعـــداوة أو (فَـــراشِ)
إذا نـفـش الـقـــضـــاءُ جـبــــال رضـــوى فـكَـيـف تـراه يـصـنـعُ (بـالـفَــــراشِ)

في هذا النص يوجد أربع قرائن هي : (فِراش، فَرِش، فَراش، فَراش) والعلاقة الدلالية بين هذه القرائن مزدوجة على الرغم من تماثلها صوتياً فالتكامل الدلالي يسود القرائن الواقعة في تفعيلة الضرب، فالركون إلى الفراش يدفع الإنسان إلى دفع الخطر بدفع الرشاوى لضعفه المماثل لضعف الفراش، في حين تعقد القرينة (فرش) علاقة تضاد دلالي مع القرائن السابقة؛ لأنها تدل على القوة والعزم والمقاومة.

أما الظواهر الكمية الإيقاعية فقد برز منها ما يعرف بالموازنة وهي توازٍ نحوي وتماثل كمي بين مكونات الجملتين قد يدل على تماثل دلالي كما في قول (السميسر) :

(فـــــــأنـتـمُ) (تحـت) (كـلٍّ) (تحـتِ)
(وأنـــــــتـــــمُ) (دون) (كــــلٍّ) (دونِ)

وقد يدل على تضاد دلالي ظاهري لكنه متكامل في رسم صورة ما كما في قول (ابن عبدون) :

(وعـــــرضـــــه) (مـن) (زجـــاجٍ)
(ووجـــــهـــــه) (مـن) (حـــجـــارهْ)

٥-٢ التضاد الدلالي

وإذا انتقلنا لدراسة المستوى المعجمي فسنجد أن الشعراء قد أكثروا من ذكر الألفاظ المتضادة في المعنى، وهذا يرجع إلى ذلك الواقع المتناقض الذي عاشه الشعراء، فقد تغيرت الأمور، وانقلبت الموازين فلجأ الشعراء إلى المقارنة بين الماضي والحاضر، والحق والباطل، الواقع والمثال، ومثال ذلك قول أبي حفص عمر بن الحسن الهوزني :

يـدُنـا الـعـلـيــــــا وهـم ويـكَ شُـلُّ فـلـم اســـتـــرعـى (الأعـــزَّ) (الأذلُّ)(١)

ولا يقتصر التناقض على علاقة المسلمين بالنصارى، فقد أبصر الشعراء التناقض في بنية المجتمع المسلم كقول أبي عامر الأصيلي :

أجـــــولُ فــــلا أرى إلا رعـــــاعـــــا (كـبـــارُهـم) إذا اخـتـــبــروا (صـــغـــارُ)

١- ابن بسام الشنتريني – الذخيرة، ق٢، مج١، ص٩٠.

٥-٣ الصورة الشعرية :

يمكن القول إن الصورة الشعرية قد ظهرت على استحياء، سواء أقامت على التشبيه أم على الاستعارة، أم على المشهد التصويري الممتد، فالصورة في الشعر السياسي سريعة التشكل، لسرعة الأحداث، لذلك يحرص الشاعر على إنجاح عملية الاتصال من خلال تأكيد الوظيفة المرجعية على حساب الوظيفة الشعرية.

❖ فمن التشبيه قول ابن وهبون عن الوفاء :(وصار عندهم عنقاء مغربة) وهو تشبيه تفهم علاقته التخييلية في جانبها النحوي من استخدام الفعل (صار)، أما إذا نظرنا إلى مكوناته التركيبية فهو تشبيه بليغ لخلوه من أداة الشبه ووجه الشبه، أما من حيث مكوناته المادية والمجردة فنلاحظ أن الشاعر قد شبه المجرد وهو الوفاء بمشبه به وهمي وهو طائر العنقاء.

❖ ومن التشبيه التمثيلي قول السميسر في باديس بن حبوس :

يبني على نفسه سفاها/ كأنه دودة الحرير

وتمتاز هذه الصورة التشبيهية من حيث مكوناتها التركيبية بنمط قليل الشيوع وهو تشبيه المركب (يبني على نفسه سفاها) بالمفرد (دودة الحرير).

❖ ومن الاستعارة التشخيصية قول الشاعر :

(سكت الدهر زمانا عنهم/ ثم أبكاهم دما حين نطق)

ويقصد بالتشخيصية اقتران كلمتين إحداهما تشير إلى خاصية بشرية (سكت) والأخرى إلى مجرد (الدهر)، ويعد سياقها الأسلوبي سياقاً كبيراً، وهو ما عبر عنه البلاغيون بترشيح الاستعارة، ويقوم تركيبها اللغوي على المركب الفعلي (الفعل المبني للمعلوم + فاعل).

❖ وقد ظهر المشهد التصويري في أبيات أبي الحسن بن الجد

وكيف يشعر من في كفه قدح.. إلخ

وإذا كانت الأجساد هي موضوع الرسم أو النحت، بينما الحركات هي موضوع الشعر - كما يرى لسنج - وبما أن الحركات لا توجد في فراغ وإنما تعبر عن نفسها عن طريق الأجساد، لذا فإن الشعر يصور الأجساد عن طريق الحركات المتتالية، وتعد الأفعال الوسيط اللغوي الملائم للتعبير عن الحدث - كما يرى بوزيمان - وإذا عدنا إلى النص السابق فسنلاحظ أن الشاعر قد أكثر من استخدام الأفعال كقوله : (ناموا، هوى، ما شعروا، يشعر، تحدو، صمت، تمر، تلقاه).

٥-٤ الحكمة :

ليس غريباً أن يسعى بعض الشعراء إلى استنباط الدروس والعبر من الأوضاع السياسية وأن يبثوا هذه الحكم في شعرهم السياسي ونقدهم للواقع، وخير مثال على ذلك أبيات ابن وهبون الذي يقول فيها :

وإني لفي دهر فوارس أسده ... سدى عبثت فيه نيوب كلاب

إلى قوله :

ومن غره من ذا الأنام تبسم ... فبالعقل قد أضحى أحق مصاب

ويلاحظ أن جل أبيات الحكمة الواردة قد صيغت من خلال أسلوب التأكيد كقوله (وإني لفي) وأسلوب الشرط (ومن غره... فبالعقل).

٥-٥ المفارقة الساخرة :

جاءت المفارقة مكملة لظاهرة التضاد الدلالي الدالة على تناقضات الواقع الأندلسي، فالمفارقة قائمة على التناقض غير المتوقع، ولا تخلو بعض المفارقات من نغمة ساخرة كقول أحد الشعراء في أسطورة خروج هشام المؤيد :

ذاك الـذي مـــــات مـــــرارا ودفـن فـــانتـــفض التـــرب ومـــزق الكفن(١)

وتتشكل المفارقة من ذلك التضاد الواسع الذي يشكل نسقا دالا يتجاوز الإطار اللساني البسيط على خلاف الصور البسيطة للتضاد التي درستها البلاغة تحت بابي الطباق والمقابلة.

والحقيقة المستنتجة من هذه المفارقة الساخرة هي الاستخفاف بعقول الرعية. وقد ضربنا أمثلة عديدة على المفارقة.

١- محمد عبدالله عنان - دول الطوائف، ص٥٢.

نتائج البحث :

بعد هذا التطواف في شعر «عصر أمراء الطوائف»، أخلص إلى :

١- أن هذا الشعر كان ملتصقاً بالأحداث السياسية المهمة في ذلك العصر.

٢- أظهر الكثير من الشعراء شيئاً من الالتزام بهموم الأمة، ووجهوا سهام نقدهم لتلك الممارسات المشينة من قبل أمراء الطوائف، فاحتقروهم وأبرزوا انحطاطهم الحقيقي في مقابل علوهم الكاذب.

٣- أبرز هؤلاء الشعراء أسباب نقمتهم على أمرائهم : كعدم إنفاقهم على الرعية، وانغماسهم في اللهو والترف، وبطشهم بهم، وفرقتهم، وموالاتهم للأعداء.

٤- قدم الشعراء النصح والمشورة لأمراء الطوائف وحذروهم من عواقب أعمالهم الوخيمة، إلا أنهم لم يستجيبوا.

٥- أظهر بعض الشعراء شماتتهم بملوك الطوائف بعد خلعهم مبرزين عملية التحول من الأعلى إلى الأسفل.

٦- ولم يقتصر نقد الشعراء على الأمراء، وإنما طال الوزراء، وكبار الموظفين من المسلمين وغيرهم، وأبرزوا ما يمكن أن يعرف بفسادهم الإداري.

٧- طال نقد الشعراء عامة الشعب لعدم إعداده العدة، واقترافه الذنوب والمعاصي.

٨- قد دفعت هذه الظروف السياسية السيئة بعض الشعراء إلى الشكوى من الزمان، لغياب البطل، وشعورهم بالذل، وغياب الصديق المخلص، لذا لجأ بعضهم إلى تعليق ذلك كله بالقضاء والقدر.

٩- ولا يرجع تميز الشعر السياسي الناقد لأمراء الطوائف إلى قيامه بدوره الاجتماعي والتزامه بهموم الأمة فحسب، فهو شعر توافرت فيه مجموعة من السمات الأسلوبية، الجمالية : كإسهام التماثل الصوتي في توليد المعنى، وشيوع المفارقات الساخرة، والألفاظ المتضادة الدالة على تناقضات المجتمع الأندلسي في ذلك العصر، والحكمة، ولم يخل هذا الشعر من صور فنية رائعة، وإن لم تشكل ظاهرة بارزة، وهذا لا يعيب الشعر، فمكونات الشعر متعددة، وهذا يرجع إلى سرعة الأحداث السياسية مما انعكس على الشعر، فجاءت صوره جزئية ومنخفضة الكثافة.

المصادر والمراجع :

١. ابن الأبار – أبو عبدالله محمد بن عبدالله بن ابي بكر القضاعي، الحلة السيراء، تحقيق حسين مؤنس، دار المعارف، مصر.

٢. الإلبيري الأندلسي، أبو إسحاق – الديوان، تحقيق وشرح محمد رضوان الداية، دار ابن قتيبة.

٣. ابن بسام الشنتريني، أبو الحسن علي – الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، تحقيق إحسان عباس، دار الثقافة، لبنان.

٤. ابن الحداد الأندلسي – الديوان، جمع وتحقيق وشرح يوسف علي الطويل، دار الكتب العلمية، لبنان.

٥. حميدي، أبو عبدالله محمد بن أبي نصر – جذوة المقتبس في تاريخ علماء الأندلس، تحقيق إبراهيم الأبياري، دار الكتاب اللبناني، مكتبة المدرسة.

٦. الحميري، محمد بن عبدالمنعم – الروض المعطار في خبر الأقطار، تحقيق إحسان عباس، مكتبة لبنان.

٧. ابن خاقان، أبو نصر الفتح بن محمد بن عبيد الله القيسي الإشبيلي – قلائد العقيان ومحاسن الأعيان، تحقيق حسين يوسف خريوش – مكتبة المنار، الأردن.

٨. ابن الخطيب، لسان الدين – أعمال الأعلام فيمن بويع قبل الاحتلام من ملوك الإسلام، تحقيق وتعليق إ.ليفي بروفنسال.

٩. ابن خفاجة – الديوان، تحقيق السيد مصطفى غازي، منشأة المعارف، الإسكندرية.

١٠. ابن خميس المالقي، أبو بكر محمد بن محمد بن علي ت ٦٣٩هـ أدباء مالقة، تحقيق صلاح جرار، دار بشير، مؤسسة الرسالة، الأردن، ١٩٩٩م.

١١. ابن دحيه – أبو الحطاب عمر بن حسن ت ٦٣٣هـ – المطرب من أشعار أهل المغرب، تحقيق إبراهيم الأبياري، حامد عبدالمجيد أحمد بدوي، مراجعة طه حسين، المطبعة الأميرية، القاهرة ١٩٥٤م.

١٢. ابن زيدون ت ٤٦٣هـ – الديوان، شرح وتحقيق محمد سيد الكيلاني، شركة مكتبة ومطبعة البابي الحلبي وأولاده، مصر.

١٣. السميسر – الديوان، جمع حلمي أبراهيم الكيلاني، مؤتة للبحوث والدراسات، الأردن، مج٧، ع١، ١٩٩٢م، ص١٠١-١٥٩.

١٤. محمد عبدالله عنان – دول الطوائف منذ قيامها حتى الفتح المرابطي ط١، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، ١٩٦٠م.

١٥. المراكشي، عبدالواحد – المعجب في تلخيص أخبار المغرب تحقيق محمد زينهم محمد عزب، دار الفرجاني للنشر والتوزيع.

١٦. المقري، أحمد بن محمد التلمساني – نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، تحقيق إحسان عباس، دار صادر، بيروت.

١٧. ابن وهبون – الديوان، جمع مبارك الخضراوي، مجلة دراسات أندلسية، تونس، ع١٦، ١٩٩٦م، ص٦٩-٩٩.